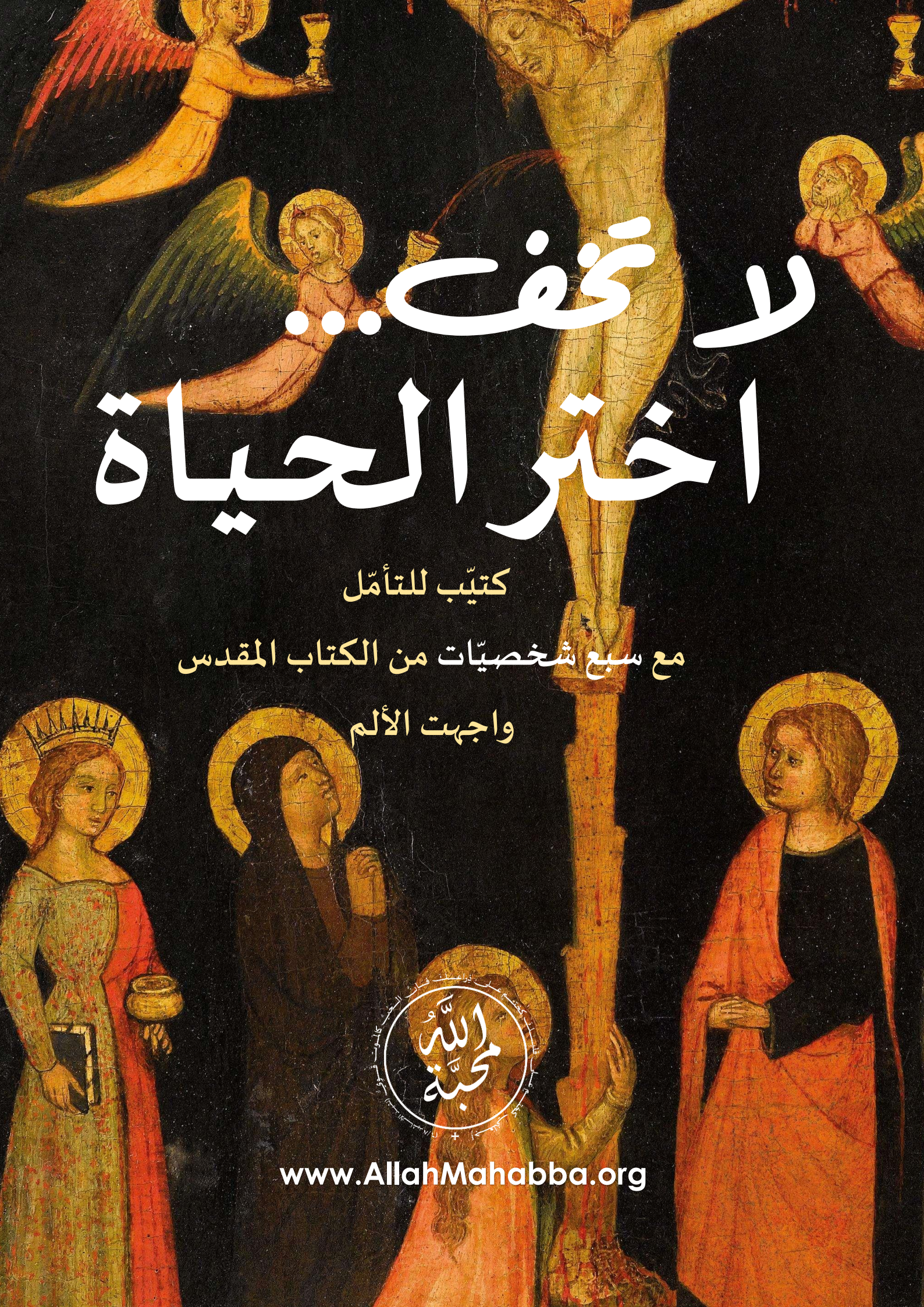




لا تخف... اختر الحياة

كتيب للتأمل

مع سبع شخصيات من الكتاب المقدس

واجهت الألم



www.AllahMahabba.org



جَعَلْتُ أَمَامَكُمْ

الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ،

الْبَرَكَةَ وَاللَّعْنَةَ.

فَاخْتَرِ الْحَيَاةَ...

(تثنية الإشتراع ٣٠: ١٩)

المقدمة

شرح البابا فرنسيس في عظة ٢ نيسان ٢٠٢٣،
يوم أحد الشعانين، أنّ هناك في مجتمعاتنا العديد
من الأشخاص الذين لا نعيّهم أهميّة. دعا الأب
الأقدس هؤلاء الأشخاص بـ"المسحاء المخبّئين" في
مجتمعاتنا. وهم، بحسب شرحه، الأطفال الذين لم
يولدوا بعد والمسنّين الوحيديين والمرضى الذين لا
يزورهم أحد والشباب الذين يشعرون بفراغ داخليّ
ولا يصغ أحد إلى صوت ألهمهم. وقال البابا عن
هؤلاء أنّهم: "لا يجدون سبيلاً سوى إلى الانتحار".
إنّهم بالنسبة إلى البابا "مسحاء اليوم".

من هنا في ليلة آلام المسيح، وبعد أن كثرت
في الأشهر الأخيرة ظاهرة الانتحار وبعد أن فقد
كثيرون الأمل بمستقبل أفضل، نقدّم هذا الكتيّب
الصغير للتأمّل برحمة الله ومحبّته تجاه خمس
شخصيّات من العهد القديم طلبت من الربّ أن
يميتها لكن قدّم الربّ لها رجاء وهي: موسى وإيليا
وطوبيت وأيوب ويونان. وبعدها، أضفنا تأمل بمار
بولس الذي يأس الحياة على حدّ قوله، ويسوع الذي
صرخ على الصليب. بذلك يمكن للمؤمن أن
يستخدم الكتيّب للصلاة في خلال زيارة سبع
كنائس أو في المكان والزمان الذي يختارهما.

نطلب من الذين يتأمّلون رحمة الله بمساعدة
هذا الكتيّب، أن يذكروا في صلاتهم "المسحاء

المخبئين" الذين تألموا دون أن يجدوا رجاء
فانتحروا والذين يفكرون في الانتحار والذين
يعيشون في إحباط وحزن.

ونرجو الله أن يشكّل هذا الكتيب شعلة نور،
ولو بسيطة، للقلوب التي طوّقتها الظلمة.

المحطة الأولى

موسى



يَرْفَعُ الرَّبُّ وَجْهَهُ نَحْوَكَ

وَيَمْنَحُكَ السَّلَامَ!

(العدد ٦: ٢٦)

سفر العدد ١١ : ١٠ - ١٧

في العهد القديم، بعد أن أخرج الله شعبه بقيادة موسى من أرض العبودية في مصر، تدمّر الشعب في الصحراء. فراحوا يسألون: "مَنْ يُطْعِمُنَا لَحْمًا؟ فَإِنَّا نذكر السَّمَكَ الَّذِي كُنَّا نأْكُلُهُ فِي مِصرَ مَجَانًا وَالْقِتَّاءَ وَالْبَطِيخَ وَالْكُرَّاثَ وَالْبَصَلَ والثُّومَ. وَالآنَ فَأَحْلَقْنَا جَافَّةً، وَلَا شَيْءَ أَمَامَ عُيُونِنَا غَيْرَ الْمَنْ" (العدد ١١ : ٤-٦). عندها، حصل الآتي:

لَمَّا سَمِعَ موسى الشَّعْبَ يَبْكُونَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي عَشِيرَتِهِ وَعَلَى بَابِ خَيْمَتِهِ، وَقَدْ غَضِبَ الرَّبُّ جِدًّا، سَاءَ ذَلِكَ موسى. فَقَالَ موسى لِلرَّبِّ: "لِمَ أَسَأْتُ إِلَى عَبْدِكَ، وَلِمَ لَمْ أَنَلْ حُظْوَةً فِي عَيْنِكَ، حَتَّى أَلْقَيْتَ عَلَيَّ عِبَاءَ هَذَا الشَّعْبِ كُلِّهِ، أَلَعَلِّي أَنَا

حَمَلْتُ هَذَا الشَّعْبَ كُلَّهُ، أَمْ لَعَلِّي وَلَدْتُهُ حَتَّى تَقُولَ
لِي: اِحْمِلْهُ فِي حِضْنِكَ، كَمَا تَحْمِلُ الْحَاضِنُ
الرَّضِيعَ، إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمْتَ لِآبَائِهِ عَلَيْهَا؟
مِنْ أَيْنَ لِي لَحْمٌ أُعْطِيهِ لِهَذَا الشَّعْبِ كُلِّهِ، فَإِنَّهُ
يَبْكِي لَدَيَّ وَيَقُولُ: أَعْطِنَا لَحْمًا فَنَأْكُلَهُ. لَا أُطِيقُ
أَنْ أَحْمِلَ هَذَا الشَّعْبَ كُلَّهُ وَحْدِي، لِأَنَّهُ ثَقِيلٌ عَلَيَّ.
وَالآنَ فَإِنْ كُنْتُ فَاعِلًا بِكَ هَذَا، فَاقْتُلْنِي، أَسْأَلُكَ،
اقْتُلْنِي إِنْ نِلْتُ حُظْوَةً فِي عَيْنَيْكَ، وَلَا أَرَى بَلِيَّتِي".
فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: "اجْمَعْ لِي سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ
شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ شُيُوخُ الشَّعْبِ
وَكَتَبْتُهُمْ، وَخُذْهُمْ إِلَى خِيْمَةِ الْمَوْعِدِ، فَيَقِفُوا هُنَاكَ
مَعَكَ. فَأَنْزِلُ أَنَا وَأَتَكَلَّمُ مَعَكَ هُنَاكَ وَآخُذُ مِنَ الرُّوحِ

الَّذِي عَلَيْكَ وَأُحِلَّهُ عَلَيْهِمْ، فَيَحْمِلُونَ مَعَكَ عِبَاءَ
الشَّعْبِ وَلَا تَحْمِلْهُ أَنْتَ وَحْدَكَ. وَقُلْ لِلشَّعْبِ: تَقَدَّسْ
لِلْغَدِ، فَسَتَأْكُلُ لَحْمًا لِأَنَّكَ بَكَيْتَ عَلَى مَسَامِعِ
الرَّبِّ".

تأمل

لم يتضوّر الشعب جوعًا! لأنّ الله كان يُرسل له
المنّ ليأكل. لكنّ الجماعة حنّت إلى مأكولات
أخرى، إلى طعام كانت تتناوله في أرض العبوديّة.
فأجاب الرب موسى بأنّه سيسانده عبر ٧٠ شيخًا
من الشعب ويحلّ روحه عليهم ويقدم للشعب طعامًا

في الصحراء، وحقق الله كلامه مُرسلاً السلوى
ليأكلوا منها (العدد ١٩ : ٣١-٣٢). نسي المؤمنون
كيف سار الله أمامهم بعد خروجهم من مصر
بعمود غمام في النهار وعمود نار في الليل،
ليهديهم درب الخلاص (خروج ١٣ : ٢٠-٢٢).
وأنّ الربّ شقّ البحر الأحمر فعبروا سيراً على
الأقدام عندما طاردهم العدو المُستعبد. وأنّ الله
المخلّص صنع معهم عجائباً لم يشهدها التاريخ
قبلاً. وأنّ رحمته تجاههم لا تتغيّر. ونحن كي لا
ننسى في "صحاري" حياتنا، أنتذكر رحمة الله
تجاهنا؟ أنطلب مساندة ونصيحة الأكبر منّا سنّاً؟
أنطلب حلول الروح علينا وعلى مساعدينّا؟

دعوة

توقّف لبضعة دقائق وتذكّر أيّها الإنسان، الخير الذي صنعه معك الربّ في الماضي، يوم تحنّن عليك في مراحل عدّة من حياتك معطيًا إيّاك المأكل والملبس والحرية والحنان وخلّصك من أيدي الأشرار... وتأمّل أنّ محبة الله الأب لا تتغيّر أبدًا تجاهك! فكما نزلت عليك رحمته في السابق، ستنزل اليوم أيضًا وإلى الأبد لأنّ الله لا يتغيّر.

أَنْظُرُوا إِلَى طُيُورِ السَّمَاءِ
كَيْفَ لَا تَزْرَعُ وَلَا تَحْصُدُ
وَلَا تَخْزُنُ فِي الْأَهْرَاءِ ،
وَأَبْوَكُمُ السَّمَاءُ يَرْزُقُهَا .
أَفَلَسْتُمْ أَنْتُمْ أَتَمَنَ مِنْهَا كَثِيرًا؟
(مَتَّى ٦ : ٢٦)

المحطة الثانية إيليا



يُعَسِّكِرُ مَلَائِكَةُ الرَّبِّ
حَوْلَ مُتَّقِيهِ وَيُنَجِّيهِمْ
(مزمور ٣٤: ٧)

سفر الملوك الأول ١٩ : ٣-٨

في فترة حكم آحاب ملك إسرائيل، أدخلت إيزابيل امرأته عبادة الأوثان إلى أرض المملكة. فطلب النبي إيليا أن يجتمع كهنة الإله البعل وجميع الشعب معه على جبل الكرمل. هناك، أنزل الله النار من السماء على مذبح حضره إيليا، ف قضى هذا الأخير على أولئك الكهنة، لذا وعدت إيزابيل بقتله. وبعدها حدث ما في النص الآتي:

خاف إيليا وقام ومضى لإنقاذ نفسه، ووصل إلى بئر سبع التي ليهودا وترك خادمه هناك. ثم تقدم في البرية مسيرة يوم، حتى جاء وجلس تحت رتمة، والتمس الموت لنفسه وقال: "حسبي الآن يا رب، فخذ نفسي، فإني لست خيراً من آبائي".

ثُمَّ أَضْجَعَ وَنَامَ تَحْتَ الرِّثْمَةِ. فَإِذَا بِمَلَاكِ قَدْ لَمَسَهُ
وَقَالَ لَهُ: "قُمْ فَكُنْ". فَنَظَرَ فَإِذَا عِنْدَ رَأْسِهِ رَغِيفٌ
مَخْبُوزٌ عَلَى الْجَمْرِ وَجَرَّةٌ مَاءٍ. فَأَكَلَ وَشَرِبَ، ثُمَّ
عَادَ وَأَضْجَعَ. فَعَاوَدَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ ثَانِيَةً وَلَمَسَهُ
وَقَالَ: "قُمْ فَكُنْ، فَإِنَّ الطَّرِيقَ بَعِيدَةٌ أَمَامَكَ". فَقَامَ
وَأَكَلَ وَشَرِبَ وَسَارَ بِقُوَّةِ تِلْكَ الْأَكْلَةِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا
وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً إِلَى جَبَلِ اللَّهِ حَوْرِبَ.

تأمل

تحت حكم الخوف، طلب إيليا من الله أن يميته
حتى لا تقتله إيزابيل وتدّعي أن إلهها انتقم. أراد
النبي الخلاص عبر انتهاء حياته! لكن هذه هزيمة

لا خلاص. من هنا، أرسل الله له ملاكًا يقول: "قُمْ"
و"كُلْ". وأنت قد تكون سمعت كثيرًا عن القيامة،
لكن هل اعتبرت من قبل أنّ كلمة "قُمْ" موجّهة
مباشرة لك، في وضعك الحالي، أيًا كان؟ وفيما
خصّ كلمة "كُلْ"، يشرح القديس افرام السرياني أنّ
ربّ السماء أرسل إلى نبيّه طعام الفقراء، خبزًا
وماء، وقد كان ذلك كافيًا. الربّ لا يترك الإنسان
وحده في محنته، هو دائمًا معه، وإن لم يعطه أفخم
المآدب في تلك اللحظة، إلّا أنّه قدّم له ما كان
كافيًا.

اعتقد النبي إيليا أنّ أعظم لحظات حياته قد سبق
فتحققت، والأيام القادمة هي مجرد أسوأ فطلب

الموت. لكن مع الله، أجمل أيام حياة النبي لم تكن
قد أتت بعد. فبعد هذا النصّ، يلتقي إيليا الله على
جبل حوريب ويتكلّم معه ويعود إلى إسرائيل
ويصعد إلى السماء على عربة من نار... ففصول
الجمال لا تنتهي أبدًا بمخطّط الربّ لنا ولو اعتقدنا
العكس في لحظات إحباطنا.

دعوة

استلقى إيليا ونام تحت شجرة رتمة، ربّما بحثًا عن
الظلّ في حرارة البريّة المرتفعة، فسمع كلمة رجاء.
"اجلس" أيّها القارئ تحت شجرة الحياة، أي
صليب سيّدنا يسوع المسيح، وألقِ عنده كلّ همّك.
فعند عود الصليب، التمسّت الأجيال نورًا في أحلك
الساعات ونزلت عليها تعزية السماء.

أعطنا خبزنا كفاف يومنا

(لوقا ١١ : ٣)



المحاضرة الثالثة طوبيت



الرَّبَّ قَرِيبٌ مِّنْ مُّنْكَسِرِي الْقُلُوبِ
وَيُخَلِّصُ مَنَسَحِقِي الْأَزْوَاحِ

(مزمور ٣٤: ١٩)

سفر طوبيا ٣ : ٢ - ٦

يخبر سفر طوبيا، وهو أحد كتب العهد القديم، عن رجل من شعب الله اسمه طوبيت. كان هذا الأخير يسلك سبل الحق ويقوم بأعمال البر. فقد راح يقدم خبزه للجياع وثياباً للعراة وإذا رأى أحداً من بني أمته قد قتله الملك سنحدریب ورماه، يسرق طوبيت جثته ويقدم له دفناً لائقاً. لكن طوبيت أصيب بالعمى وعانى لسنوات عدّة. وفي إحدى الأيام تشاجر مع امرأته، ولشدة ثقل محنته، اغتصت نفسه فراح وبكى وبدأ يصلي بأنين قائلاً:

"عادل أنت، يا رب وأعمالك كلها عادلة وطريقك كلها رحمة وحق. أنت تدين العالم. فاذكرني الآن، يا رب، وانظر إلي ولا تعاقبني على خطاياي ولا

على جهالاتي وجهالات آبائي. لأننا خطئنا إليك
ولم نطع وصاياك. فأسلمتنا إلى النهب والجلأ
والموت إلى الأعدوة والأضحوكة والشتيمة في
جميع الأمم التي شتتتنا بينها. والآن فجميع
أحكامك صادقة إذا عاملتني بحسب خطايي
وخطايا آبائي لأننا لم نعمل بوصاياك ولم نسلك
بحقٍّ أمامك. والآن فبحسب ما يرضيك عاملني
ومُرْ أَنْ تُسْتَرِدَّ رُوحِي مِنِّي لِكَي أَرْوَلَ مِنْ وَجْهِ
الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ تُرَاباً. فَاَلْمَوْتُ لِي خَيْرٌ مِنَ الْحَيَاةِ
لِأَنِّي سَمِعْتُ شَتَائِمَ كَاذِبَةٍ وَبِي غَمٌّ شَدِيدٌ. يَا رَبِّ،
مُرْ أَنْ أُنْجُو مِنْ هَذِهِ الشَّدَّةِ. دَعْنِي أَمْضِي إِلَى
الْمُقَامِ الْأَبَدِيِّ وَلَا تَعْرِضْ، يَا رَبِّ، بِوَجْهِكَ عَنِّي
فَاَلْمَوْتُ لِي خَيْرٌ مِنْ مُشَاهَدَةِ ضَيْقٍ شَدِيدٍ فِي

حَيَاتِي وَمِنْ سَمَاعِي الشَّتَائِمَ".

تأمل

في مسيرة حياتنا، قد نكتشف فينا عللاً لا حلّ لها،
أو قد يشخص الأطباء فينا أمراضاً مستعصية أو
قد تقع علينا مصيبة لا نصدّق أنّ هناك مخرجاً
منها، فنقع في الإحباط. هكذا حصل مع طوبيت
الأعمى، فاعتقد أنّ الموت أفضل لحالته. فكيف
له العيش فاقد النظر طيلة حياته؟ لكنّ الله حضّر
له شفاءً بدل انتزاع حياته. فأرسل الربّ إلى طوبيت
في وقت لاحق ملاك يدعى روفائيل لابساً شكلاً
بشريّاً. فصار الملاك رفيق سفر ابنه طوبياً. وبعد

عودة الابن من السفر، خَلَّصَ والده من العمى
بفضل نصائح روفائيل. فبكى طوبيت بعد أن شُفي
وقال: "مُبَارَكُ الله ومُبَارَكُ أَسْمُهُ الْعَظِيمُ!" (طوبيا
١١ : ١٤).

دعوة

ألديك مرض جسدي أو نفسي أو روعي لا علاج
له أو أقلّه تعتقد أنّ لا دواء له؟ توقّف، وأخبر الله
عن حالتك، اسأله الشفاء انطلاقًا من محبّته
للإنسان وقل له: "بِحَسَبِ مَا يُرْضِيكَ عَامِلْنِي".

فَسَأَلَ التَّلَامِيذُ يَسُوعَ:

"رَبِّي، مَنْ خَطِيءٌ،

أَهَذَا أُمُّ وَالِدَاهُ، حَتَّى وَلَدَ أَعْمَى؟".

أَجَابَ يَسُوعَ:

"لَا هَذَا خَطِيءٌ وَلَا وَالِدَاهُ،

وَلَكِنْ كَانَ ذَلِكَ لِتَظَهَرَ فِيهِ أَعْمَالُ اللَّهِ"

(يُوحَنَّا ٩ : ٢ - ٣)



المحطة الرابعة أيوب



قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

فَلَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْكَ مُرَادٌ

(أَيُّوبُ ٤٢: ٢)

سفر أيّوب ١٧ : ١١ - ١٦

يُخبر العهد القديم عن رجل بار اسمه أيّوب. بعد أن تحدّى الشيطان الله، قائلاً له إنّ رجله أيّوب أمين له فقط لأنّه ينعم بخيرات عدّة، سمح الربّ للشيطان بأن يجرب أيّوب ثقة منه بقوة إيمان هذا الرجل. ففقد أيّوب أولاده وخيراته وتعرّض للمرض بسبب الشيطان. وفي إحدى مراحل قصّة أيّوب، يصل هذا الأخير إلى قول الآتي:

أَيَّامِي قَدْ انقَضَتْ وَمَقَاصِدِي تَقَطَّعَتْ وَهِيَ آمَالُ قَلْبِي. يَدْعُونَ أَنَّ اللَّيْلَ نَهَارٌ وَأَنَّ النُّورَ قَرِيبٌ وَأَنَا أَمَامَ الظَّلَامِ. مَا رَجَائِي؟ إِنَّمَا مَثَوَى الْأَمْوَاتِ بَيْتِي وَفِي الظَّلَامِ بَسَطْتُ مَضْجَعِي. قُلْتُ لِلْفَسَادِ: "أَنْتَ

أَبِي وَللَّذِي دَانَ: أَنْتِ أُمِّي وَأُخْتِي. إِذَنْ أَيْنَ رَجَائِي؟
رَجَائِي مَنْ يَرَاهُ؟ مَعِيَ تَنْزِلُ إِلَى مَثْوَى الْأَمْوَاتِ أَلَا
تَنْزِلُ مَعًا إِلَى الثُّرَابِ؟".

تأمل

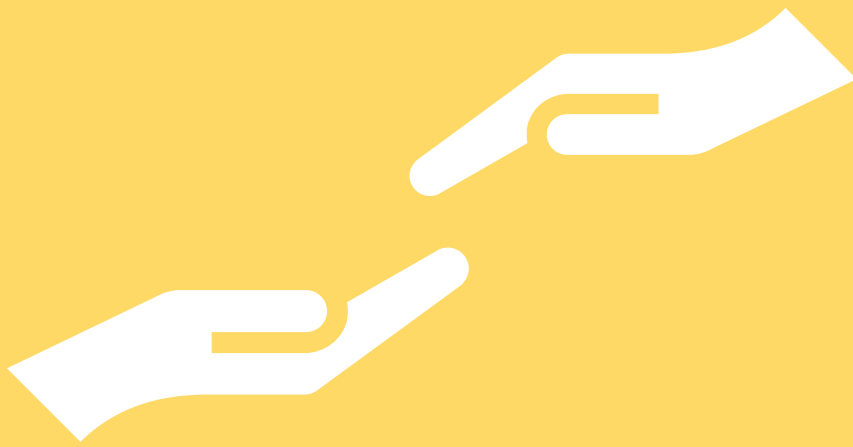
يجسّد أيّوب حالة الإنسان البريء المتألم. في الكتاب الطويل الذي يحمل اسمه في العهد القديم، يحاول رجال عدّة إقناع أيّوب بأنّه ارتكب خطأ لذلك تعرّض لهذه "الضربة"، لكنّه يصرّ أنّه بار ولم يقع في الخطيئة. ونحن أيضًا غالبًا ما نطرح سؤال: "لماذا لا يوقف الله الألم؟". لكن الله لم يجلس

على عرشه متفرّجًا على شقاء الإنسان، بل نزل
من عليائه. جعل الربّ المستحيل حقيقة: صار
إنسانًا وتألّم ومات وقبر وقام. صعد على صليب
الوجع كي تصبح آلام الإنسان خلاصيّة، ويعرف
الكائن البشريّ أنّ في الألم بُعد سرّي. فالمسيحي
المتّحد بالمسيح في المعموديّة والإفخارستيّا ينتمي
له جسدًا ونفسًا. لهذا، كلّ ما يخصّ الجسد والنفس
من أوجاع وأمراض ينتمي سرّيًّا للمسيح المصلوب
وهو مجد له.

دعوة

لا تلقِ اللوم على ذاتك بسبب شرّ تلقّيته وأنت بريء. بل اشح بفكرك إلى المسيح، حمل الله البريء الذي توجّع مثلك على الصليب. وتأمل لبضعة دقائق كم يشبه المصلوب حالتك اليوم.

تَعَالُوا إِلَيَّ جَمِيعاً
أَيُّهَا الْمُرْهَقُونَ الْمُثْقَلُونَ،
وَأَنَا أُرِيحُكُمْ
(مَتَّى ١١ : ٢٨)



المحطة الخامسة

يونا



إِلَى الرَّبِّ صَرَخْتُ فِي ضَيْقِي فَأَجَابَنِي،
مِنْ جَوْفِ مَثْوَى الْأَمْوَاتِ اسْتَغَثْتُ
فَسَمِعَتْ صَوْتِي

(يُونان ٢: ٣)

سفر يونان ٤ : ١ - ١١

يونان هو أحد أنبياء العهد القديم. طلب منه الرب أن يذهب إلى نينوى لينادي بالتوبة فيها لكنّه أبى، لعدم رغبته برؤية رحمة الله تحلّ على شعب غير مؤمن. فهرب بالبحر إلى ترشيش. وبعد أن ضربت عاصفة السفينة، رماه البّحارة في مياه البحر فابتلعه حوت. بقي يونان في جوف الحوت ثلاث أيّام وثلاث ليالٍ. وفي الأخير، تاب فقفزه الحوت على اليابسة وذهب إلى نينوى. فندمت المدينة عن خطاياها لكن:

ساء الأمرُ يونانَ مَسَاءَةً شَدِيدَةً وَغَضِبَ. وَصَلَّى إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: "أَيُّهَا الرَّبُّ، أَلَمْ يَكُنْ هَذَا كَلَامِي وَأَنَا فِي أَرْضِي؟ وَلِذَلِكَ بَادَرْتُ إِلَى الْهَرَبِ إِلَى

تَرْشِيشَ، فَإِنِّي عَلِمْتُ أَنَّكَ إِلَهُ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ طَوِيلُ
الْأَنَاةِ كَثِيرُ الرَّحْمَةِ وَنَادِمٌ عَلَى الشَّرِّ. فَالآنَ، أَيُّهَا
الرَّبُّ، خُذْ نَفْسِي مِنِّي، فَإِنَّهُ خَيْرٌ لِّي أَنْ أَمُوتَ مِنْ
أَنْ أَحْيَا". فَقَالَ الرَّبُّ: "أَبَحَقِّ غَضَبُكَ؟" وَخَرَجَ
يُونَانُ مِنَ الْمَدِينَةِ وَجَلَسَ شَرْقِيَّ الْمَدِينَةِ، وَصَنَعَ
لَهُ هُنَاكَ كُوخًا وَجَلَسَ تَحْتَهُ فِي الظِّلِّ، رَيْثَمَا يَرَى
مَاذَا يُصِيبُ الْمَدِينَةَ. فَأَعَدَّ الرَّبُّ إِلَهُ خُرُوعَةً
فَارْتَفَعَتْ فَوْقَ يُونَانَ، لِيَكُونَ عَلَى رَأْسِهِ ظِلٌّ فَيُنْقِذَهُ
مِنَ الضَّرَرِ، فَفَرِحَ يُونَانُ بِالْخُرُوعَةِ فَرَحًا عَظِيمًا.
ثُمَّ أَعَدَّ اللَّهُ دُودَةً عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ فِي الْغَدِ،
وَلَسَعَتْ الْخُرُوعَةَ فَيَبِسَتْ. فَلَمَّا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ
أَعَدَّ اللَّهُ رِيحًا شَرْقِيَّةً حَارَّةً، فَضَرَبَتِ الشَّمْسُ عَلَى
رَأْسِ يُونَانَ، فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ، فَتَمَنَّى الْمَوْتَ لِنَفْسِهِ

وقال: "خَيْرٌ لِي أَنْ أَمُوتَ مِنْ أَنْ أَحْيَا". فقال الله
ليونان: "أَبْحَقَّ غَضَبُكَ بِسَبَبِ الْخِرْوَعَةِ؟" فقال:
"بِحَقِّ غَضَبِي حَتَّى الْمَوْتِ". فقال الرَّبُّ: "لَقَدْ
أَشْفَقْتَ أَنْتَ عَلَى الْخِرْوَعَةِ الَّتِي لَمْ تَتَعَبْ فِيهَا وَلَمْ
تُرَبِّهَا، وَالَّتِي نَبَتَتْ بِنْتٌ لَيْلَةً، ثُمَّ هَلَكَتْ بِنْتٌ لَيْلَةً،
أَفَلَا أُشْفِقُ أَنَا عَلَى نِينَوَى الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي
فِيهَا أَكْثَرُ مِنْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رِبْوَةً مِنْ أَنْاسٍ لَا
يَعْرِفُونَ يَمِينَهُمْ مِنْ شِمَالِهِمْ، مَا عَدَا بَهَائِمَ
كَثِيرَةٍ؟".

تأمل

غالبًا ما نريد السيطرة على خلاص الرب. نفضل أن نعيش ويعيش الآخرون بحسب أفكارنا بدل أفكار الله، وبحسب طرقنا بدل طريقه. وغالبًا أيضًا ما نملك صورًا خاطئة عن الرب. ونصل إلى حدّ تفضيل انهاء حياتنا أو أجزاء منها بدل التخلّي عن هذه الصور الخاطئة! نفضل على سبيل المثال عدم الذهاب إلى سر التوبة مثلًا لأنّ الله بالنسبة إلينا شخص متسلّط، فنرفض طلب الغفران منه وتموت المصالحة فينا. في حين أن الأجدى أن تموت صورة الله المتسلّط فينا عبر اختبار الله الأب الرحوم الرؤوف.

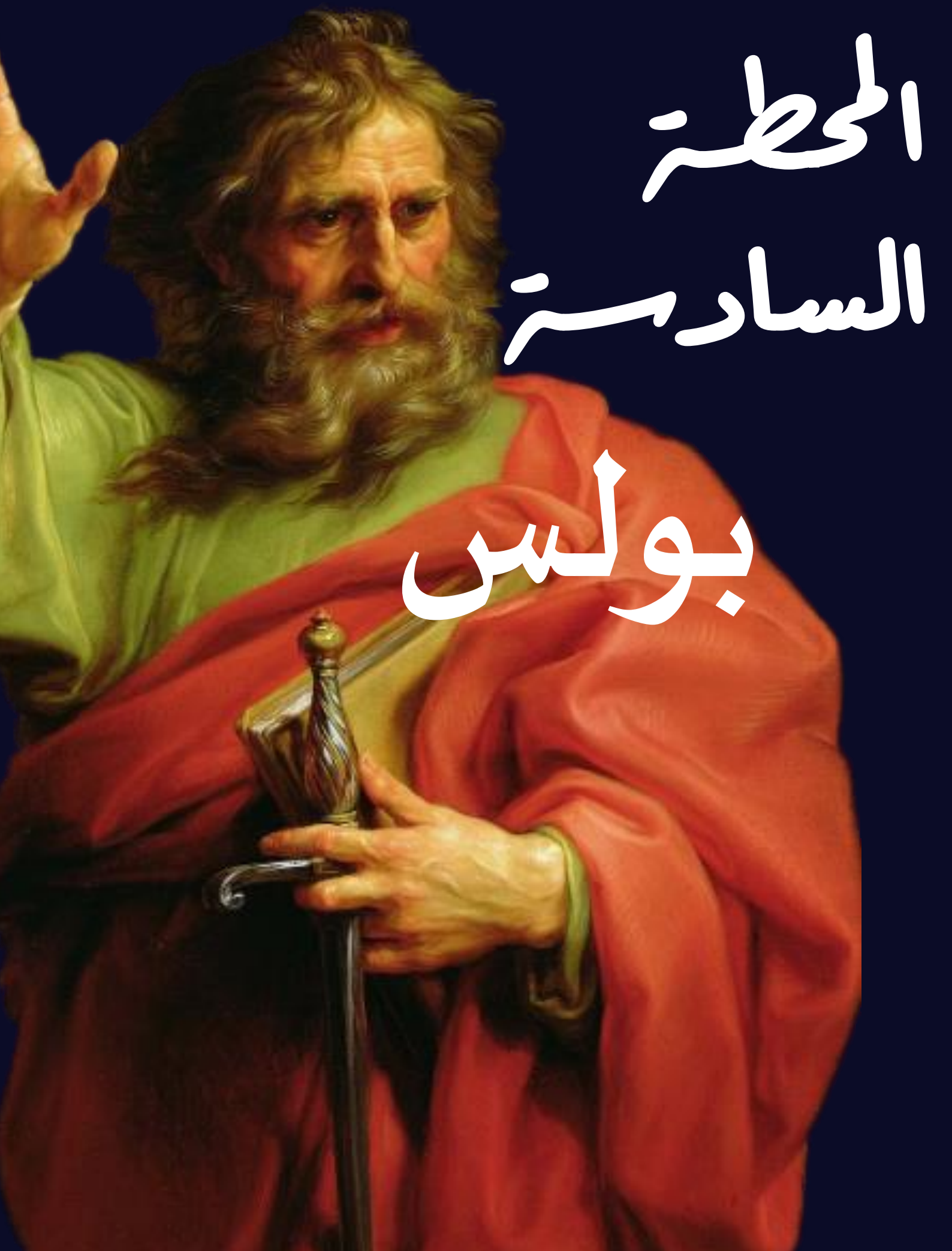
دعوة

تأمل لبضعة دقائق برحمة الله الآب تجاه الشعوب
غير المؤمنة به. هو يعطيها المأكل والملبس
والحياة... شمس تشرق على الأبرار والأشرار
وأماطاره تنزل على أراضي جميع المزارعين...
بعدها توقف عند الفكرة الآتية: إن كانت مراحم
الربّ عظيمة بهذا القدر تجاه غير المؤمنين، فكم
بالحري هي كبيرة تجاهك أيّها المؤمن؟

إِذَا كُنْتُمْ أَنْتُمْ الْأَشْرَارَ
تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا الْعَطَايَا الصَّالِحَةَ لِأَبْنَائِكُمْ،
فَكَمْ يُعْطِي آبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ
مَا هُوَ صَالِحٌ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ!

(مَتَّى ٧ : ١١)





المحطة
السادسة

بولس

كَمَا تَفِيضُ عَلَيْنَا آلامُ الْمَسِيحِ،
فكَذَلِكَ بِالْمَسِيحِ يَفِيضُ عَزَاؤُنَا أَيْضًا
(قورنثوس الثانية ١ : ٥)

الرسالة الثانية

إلى أهل قورنتوس ١ : ٣ - ١١

في رسالته الثانية إلى أهل قورنتوس يُخبر القديس بولس عن شدة عانى منها عندما كان في آسية. هذه المحنة تجاوزت طاقة الرسول حتى إنه يئس من الحياة نفسها وشعر أنه قُضي عليه بالموت لكن بولس يشرح أنه وجد معنى لهذه الخبرة في حياته فيقول:

تَبَارَكَ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَبُو الرَّأْفَةِ وَإِلَهُ
كُلِّ عَزَاءٍ، فَهُوَ الَّذِي يُعَزِّينَا فِي جَمِيعِ شِدَائِدِنَا
لِنَسْتَطِيعَ، بِمَا نَتَلَقَّى نَحْنُ مِنْ عَزَاءٍ مِنَ اللهِ، أَنْ
نُعَزِّيَ الَّذِينَ هُمْ فِي آيَةٍ شِدَّةٍ كَانَتْ. فَكَمَا تَفِيضُ
عَلَيْنَا آلامُ الْمَسِيحِ، فَكَذَلِكَ بِالْمَسِيحِ يَفِيضُ عَزَاؤُنَا

أَيْضًا. فَإِذَا كُنَّا فِي شِدَّةٍ فَإِنَّمَا شِدَّتُنَا لِعَزَائِكُمْ
وِخْلَاصِكُمْ، وَإِذَا كُنَّا فِي عَزَاءٍ فَإِنَّمَا عَزَاؤُنَا لِعَزَائِكُمْ،
فَهُوَ يُمَكِّنُكُمْ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى تِلْكَ الْآلَامِ الَّتِي
نُعَانِيهَا نَحْنُ أَيْضًا. وَرَجَاؤُنَا فِيكُمْ ثَابِتٌ لِأَنَّنَا نَعْلَمُ
أَنَّكُمْ تُشَارِكُونَا فِي الْعَزَاءِ كَمَا تُشَارِكُونَا فِي
الْآلَامِ. فَإِنَّا لَا نُرِيدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، أَنْ تَجْهَلُوا أَمْرَ
الشِّدَّةِ الَّتِي أَلَمَّتْ بِنَا فِي آسِيَةٍ، فَثَقُلَتْ عَلَيْنَا جِدًّا
وَجَاوَزَتْ طَاقَتَنَا حَتَّى يَيْئُسْنَا مِنَ الْحَيَاةِ نَفْسِهَا، بَلِ
أَحْسَسْنَا أَنَّهُ قُضِيَ عَلَيْنَا بِالْمَوْتِ، لِئَلَّا نَتَّكِلَ عَلَى
أَنْفُسِنَا، بَلِ عَلَى اللَّهِ الَّذِي يُقِيمُ الْأَمْوَاتِ. فَهُوَ الَّذِي
أَنْقَذَنَا مِنْ أَمْثَالِ هَذَا الْمَوْتِ وَسَيُنْقِذُنَا مِنْهُ: وَعَلَيْهِ
جَعَلْنَا رَجَاءَنَا بِأَنَّهُ سَيُنْقِذُنَا مِنْهُ أَيْضًا، إِذَا سَاهَمْتُمْ
أَنْتُمْ أَيْضًا فِي الدُّعَاءِ لَنَا، حَتَّى إِذَا نِلْنَا تِلْكَ النِّعْمَةَ

بِشْفَاعَةِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، يَشْكُرُ اللَّهُ فِي أَمْرِنَا كَثِيرٌ
مِنَ النَّاسِ.

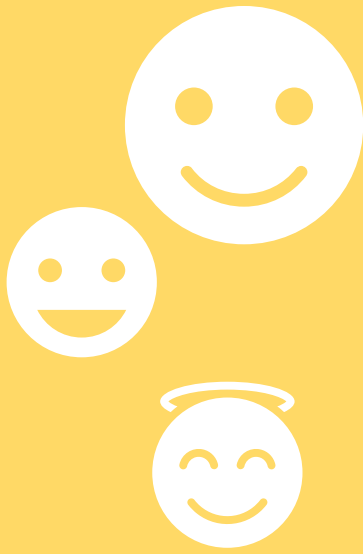
تأمل

قد تسأل ذاتك ما معنى خبرة سيئة معينة مرّت عليك في الماضي؟ وجد بولس أنّ خبرة الإحساس بأنّه قضي عليه بالموت علّمته عدم الاتّكال على ذاته، بل على الله الذي يقيم الأموات فجعل بذلك رجاءه على الربّ. ويقول القديس يوحنا الذهبي الفمّ أنّ بولس طلب هنا من أهل قورنثوس الصلاة من أجله حتّى يتعلّموا شكر الله على أيّ شيء يحصل للآخرين فيشكرون الله أيضًا على كلّ ما يحصل

معهم. فبولس يقول في رسالته إلى أهل روما: "إِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ تَعْمَلُ لِحَيْرِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ اللَّهَ" (٨ : ٢٨). الله لا يريد يأس الإنسان، لذا يحوّل صعوبات حياة البشر إلى درب تقود للتقرب من قلبه بدل أن يشرّدوا ويقعوا في إحباط قاتل. وهكذا يغمر الله هاوية خيبات الأمل بحبّه العظيم.

دعوة

كما طلب بولس من كنيسة قورنتوس الصلاة من أجله، اطلب من كنيسة السماء التشفّع من أجلك. صلّ إلى قديسي الكنيسة كي يرافقوك بحمايتهم وعنايتهم.



لَا تَسْتَسَلِمَ إِلَى الْحُزَنِ
وَلَا تُضَيِّقَ صَدْرَكَ بِأَفْكَارِكَ.
سُرُورُ الْقَلْبِ حَيَاةُ الْإِنْسَانِ
وَأَبْتِهَاجُ الرَّجُلِ يُطِيلُ أَيَّامَهُ.
رَوِّحْ عَنْ نَفْسِكَ وَفَرِّجْ عَنْ قَلْبِكَ
وَاطْرُدِ الْحُزْنَ عِنْدَ بَعِيدًا.
فَإِنَّ الْحُزْنَ قَتَلَ كَثِيرِينَ وَلَيْسَ فِيهِ مَنَفَعَةٌ
(يشوع بن سيراخ ٣٠ : ٢١-٢٣)

INRI

المحطة
السابعة

يسوع



مِنَ الْأَعْمَاقِ صَرَخْتُ إِلَيْكَ يَا رَبِّ،

يَا سَيِّدَ اسْتَمِعْ صَوْتِي

(مزمور ١٣٠: ١-٢)

إنجيل متى ٢٧ : ٤٥ - ٥٦

بعد أن تعرّض يسوع للخيانة من يهوذا، اعتُقل واستُهزئ به وجُلِدَ وضُرب وحُكِمَ عليه بالموت وأُلبِسَ إكليل من شوك وبعد أن عُلِقَ على الصليب:

خَيَّمَ الظَّلَامُ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا مِنَ الظُّهْرِ إِلَى
السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ، وَنَحْوَ السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ صَرَخَ يَسُوعُ
صَرْخَةً شَدِيدَةً قَالَ: "إِلَيَّ إِلَيَّ لَمَّا شَبَقْتَانِي؟" أَيْ:
"إِلَهِي، إِلَهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟". فَسَمِعَ بَعْضُ
الْحَاضِرِينَ هُنَاكَ فَقَالُوا: إِنَّهُ يَدْعُو إِلِيًّا. فَأَسْرَعَ
وَاحِدٌ مِنْهُمْ لَوَقْتِهِ وَأَخَذَ إِسْفَنْجَةً فَبَلَّلَهَا بِالْخَلِّ،
وَجَعَلَهَا عَلَى طَرَفِ قَصَبَةٍ وَسَقَاهُ. فَقَالَ سَائِرُ

الحاضرين: "دَعْنَا نَنْظُرُ هَلْ يَأْتِي إِيْلَيَّا فَيُخَلِّصَهُ!"
وصَرَخَ أَيْضاً يَسُوعُ صَرْخَةً شَدِيدَةً، وَلَفَظَ الرُّوحُ.
وَإِذَا حِجَابُ الْمَقْدِسِ قَدْ انشَقَّ شَطْرَيْنِ مِنَ الْأَعْلَى
إِلَى الْأَسْفَلِ، وَزُلْزَلَتِ الْأَرْضُ وَتَصَدَّعَتِ الصُّخُورُ،
وَتَفَتَّحَتِ الْقُبُورُ، فَقَامَ كَثِيرٌ مِنْ أَجْسَادِ الْقَدِيسِينَ
الرَّاقِدِينَ، وَخَرَجُوا مِنَ الْقُبُورِ بَعْدَ قِيَامَتِهِ، فَدَخَلُوا
الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ وَتَرَاءَوْا لِلْأَنَاسِ كَثِيرِينَ. وَأَمَّا قَائِدُ
الْمِائَةِ وَالرِّجَالِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ يَحْرِسُونَ يَسُوعَ،
فَإِنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْا الزَّلْزَالَ وَمَا حَدَثَ، خَافُوا خَوْفًا شَدِيدًا
وَقَالُوا: "كَانَ هَذَا ابْنُ اللَّهِ حَقًّا". وَكَانَ هُنَاكَ كَثِيرٌ
مِنَ النِّسَاءِ يَنْظُرْنَ عَنْ بُعْدٍ، وَهُنَّ اللَّوَاتِي تَبِعْنَ
يَسُوعَ مِنَ الْجَلِيلِ لِيَخْدُمَنَّهُ، مِنْهُنَّ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ
وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَيُوسُفَ، وَأُمُّ ابْنِي زَبْدَى.

تأمل

صرخ يسوع إلى الآب من على صليبه: "إلهي،
إلهي". فعل ذلك لأنّ الله هو إله المتألمين وليس
فقط المعافين. هو الإله الذي يَعْلَم ويستجيب لآلام
المتروكين والمظلومين المحكوم عليهم بالموت
الجسدي أو النفسي أو الاجتماعي أو الوطني...
عندما شعر يسوع بالتخلّي الكلّي وبوحدة على
صليبه صرخ إلى الآب. والله الآب إن لم يُجب
على صرخة الله الابن بالكلام إلّا أنّ الكلمة الأخيرة
كانت له عندما أقام يسوع من الموت.

دعوة

تأمل بحالة المسيح على الصليب وصلّ كي يعلم
الذين يصرخون من الوجد في المستشفيات
وضحايا الهجمات الارهابية والانفجارات والفساد
وغيرها أنّ صرخة المتألم تصل إلى قلب الله.

لَا تَخَفْ، أَنَا الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، أَنَا الْحَيُّ. كُنْتُ مَيِّتًا
وَهَاءَ نَذَا حَيٌّ أَبَدَ الدُّهُورِ. عِنْدِي مَفَاتِيحُ الْمَوْتِ
وَمَتْنُ الأَمْوَاتِ (رُؤْيَا ١ : ١٧-١٨)



صلاة ختاميّة

يا روح المسيح، قدّسيني. يا جسد المسيح، خلّصني.

يا دم المسيح، أسكرني.

يا ماء جنب المسيح، اغسلني.

يا آلام المسيح، قوّيني. يا يسوع الحنون، استجبني.

وفي جراحاتك أخفني. ولا تدعني أنفصل عنك.

ومن العدوّ الخبيث، احمني.

وفي ساعة موتي أدعني،

ومُرني أن آتي إليك. لأمجّدك مع قدّيسيك،

الآن وإلى دهر الداهرين، آمين.

(القدّيس إغناطيوس دي لويولا)

حضر التأمّلات وصمّم هذا الكتيّب: فريق عمل موقع "الله محبّة"

من نحن؟

نحن مجموعة مؤمنين اختبروا محبّة يسوع المسيح العذبة، فأرادوا أن يشهدوا للجميع أنّ "الله محبّة". نسعى عبر موقعنا الإلكتروني والصفحات المرتبطة على مواقع التواصل الاجتماعي، الاستجابة لنداء الروح القدس من أجل نقل رسالة المسيح إلى أقاصي الأرض.



www.AllahMahabba.org



الله محبّة - Allah Mahabba